﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ذكْـــرَ خـلْـقَ الجانِّ بعد ذكْرِ خلْق الإنسان، ليأْخُذوا حِذْرَهم منه

لمّا ذكرَ اللّه تعالى خلْقَ الإنسانِ أتْبَعه ذكْرَ خلْقِ الجانِّ من قبلِه، ومنه يَتَخَلَّصُ إلَى التَّذْكيرِ بِعَداوةِ الشَّيطانِ لِلْبَشَرِ ليَأْخُذوا حِذْرَهُم مِنْهُ ويُحاسِبوا أنْفُسَهُم على ما يُخامِرُها مِنْ وسْواسِهِ بِما يُرْديهِم في الهلاكِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلسَّمُومِ﴾: أصلُ (سم): يَدُلُّ على مَدْخَلٍ في الشَّيءِ، كالثُّقْبِ وغَيْرِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ السَّمُّ والسُّمُّ: الثُّقْبُ في الشَّيْءِ. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، والسُّمُّ القاتِلُ، يُقالُ: فَتْحًا وضَمًّا؛ وسُمّيَ بذلكَ لِأَنَّهُ يَرْسُبُ في الجِسْمِ ويُداخِلُهُ، خِلافَ غَيْرِهِ مِمّا يُذاقُ. والسَّمومُ: الرّيحُ الحارُّ، لِأَنَّها أيْضًا تُداخِلُ الأجْسامَ مُداخَلَةً بِقوَّةٍ، وتؤثِّرُ تأثيرَ السُّمِّ[2]. والسُّمُّ: الإصلاحُ بَيْنَ النّاسِ، وذَلِكَ أنَّهُم يَتَبايَنونَ ولا يَتَداخَلونَ، فإذا أُصْلِحَ بينهم تَداخَلوا. والمرادُ من قوله: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، أي: منَ الرّيحِ الحارّةِ الَّتي تقتُلُ؛ وذلك لِشدَّةِ حرارتِها، وقوَّةِ تأثيرِها، فإنّها تنفذُ في مسامِّ البَدنِ[3].

❁ المَعْنى الإجْمالِيُّ:

بيانُ المادّةِ التي خُـلِـقَ منـها إبـلـيسُ، قبْلَ خَلْقِ الإنسانِ

بيَّن اللّه تعالى بعد ذلك المادّةَ الَّتي خُلِقَ منها الجانُّ؛ حيث إنَّ إبليسَ - أبا الجِنِّ، المُتواريَ عن الأعيُنِ - خَلَقه اللّه ﷻ من قبْلِ آدمَ مِنَ النّارِ الشَّديدةِ الحرارةِ. فالآيةُ تضمَّنتْ إيماءً إلى شرَفِ آدمَ عليه السلام

(1) البقاعي، نظم الدرر: 11/52، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/42.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (سم).
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/38.

وطيبِ عُنصرِهِ وطهارةِ مَحتدِه، وعلينا أن نُؤمنَ بأنَّ الجنَّ خُلقتْ منَ النّار، ولكنّا لا نعرفُ كُنهَ ذلك ولا حقيقتَه، فذلك ما لا سبيلَ إلى معرفتِه إلّا من طريق الوحْي[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ العطْفِ في الآيةِ:

تنوُّعُ خلْقِ الله دَليلٌ على بديعِ صُنْعِه وعظيمِ شأنِه

عُطِفَتْ جُملةُ ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ على ما قبْلَها، لِمناسبةِ بيانِ تنوّعِ خلْقِ اللّه تعالى وبديعِ صُنعِه، ولإكمالِ الكلامِ على بدْءِ خلْقِ الثّقلَيْن، وللإدْماجِ والتَّمهيدِ إلى بَيانِ نَشْأةِ العَداوةِ بَين بني آدَمَ وجُنْدِ إبْليسَ[2].

دَلالةُ (ال) في قولِه ﴿ٱلْجَآنَّ﴾:

خلَقَ اللهُ أصْلَ الجنِّ من نارِ السَّمومِ

(ال) عهديّةٌ، للإشارةِ إلى أبي الجنِّ، وذهبَ بعضُ المُفسّرين إلى أنَّه إبليسُ، وجزمَ به السّمينُ الحلبيُّ[3]، ويجوزُ أن يرادَ بـ(ال) الجنْسُ كما ذُكرَ في لفظِ الإنسان؛ لأنّ تشعُّبَ جنسِ الجنِّ لمّا كان مخلوقًا من مادّةٍ واحدةٍ كان الجنْسُ بأسْرِه مخلوقاً منها، والمعنى: خلقْنا أصلَ الجنِّ من نارِ السَّموم[4].

بَراعةُ مَجيءِ جُملةِ ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾:

الجمعُ بين الألفاظِ القليلةِ والمَعاني الكثيرةِ من بديعِ بَلاغةِ القرآنِ

لمّا كان المناسبُ هنا هو العطْفُ على جُملةِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وكانتِ الجُملةُ فعليَّةً جاءت جملةُ ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ كذلك، ولمّا كان المرادُ تقويةَ المعنى والتّنبيهَ على نوعِ خلْقِ الجانِّ والاهتمامِ به، لِمخالفَتِه لخلْقِ الإنسانِ ولِما سيُذكر بعدُ من عداوتِه للإنسانِ بدأ بذكْرِ لفظِ الجانِّ منصوبًا ليكونَ على طريق الاشتغالِ، فتحقَّقَ

(1) الشنقيطي، أضواء البيان: 2/10، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 431، والمراغي، تفسير المراغي: 14/21.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/42.

(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/436، والسمين الحلبي، الدر المصون: 7/157.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/74.

البدءُ بالاسْم مع فِعليَّة الجملةِ ليكونَ بطريق الإجمالِ ثمَّ التّفصيلِ مع تقويَةِ المعنى[1]؛ لأنّ ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾ منصوبٌ بفعلٍ يُفسّره المَذكورُ، فهو بتقدير حصولِ جُملتَين على معنى التَّكرار، وتقديرُ الكلام: (ولقد خلقنا الجانَّ خلقناه من قبل)، فأوجزَ بحذْفِ الفعلِ مع بقاء معنَى التّأكيدِ، فهو كالجمْعِ بين الإطنابِ والإيجازِ بتركيبٍ واحدٍ، وإن لم يوجَدْ ثَمَّ إطنابٌ في الحقيقةِ.

دَلالةُ ﴿مِن﴾ في قولِه ﴿مِن قَبْلُ﴾:

خـلْـقُ الـجـانِّ أسْـبـقُ مـن خلْقِ الإنسانِ، ولا فـضْـلَ في الأسبقيَّةِ

﴿مِن﴾ لابتداءِ الغايةِ الزّمانيّةِ، والمعنى: خلقْنا الجانَّ في زمنٍ ابتدأ قبْلَ زمنِ خلْقِ الإنسانِ، وفائدتُه تَعْليمُ المخاطَبين أنَّ خَلْقَ الجانِّ أسْبَقُ[2]، والإشعارُ أن لا فضلَ لهم في أسبقيَّةِ خلْقِهم على خلْقِ الإنسانِ، إذ أمرَ إبليسَ أن يسجدَ لآدمَ، ولم يقل (والجانَّ خلقناه قبل) بحذف (مِنْ)؛ لتأكيدِ تعْيينِ ابتداءِ خلقِ الجانِّ قبل خلقِ الإنسان، وللإيذانِ بتقليلِ زمانِ سبْقِ خلْقِه وتقريبِه[3].

فائدة ﴿مِن﴾:

حرف الجرِّ ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ تبعيضيَّة[4]، بمعنى أنَّ خلْقَ الجانِّ كان من بعضِ نار السَّموم.

دَلالةُ الإضافةِ في ﴿نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾:

الـجـانُّ مَـخـلـوقٌ مـنَ الـنّـارِ الـحـارّةِ الشّديدةِ النّافذةِ في المَسامِّ

لمّا كانتِ الإضافةُ على معنى اللّام وكان لفظُ السَّموم بمعنى الرّيحِ الحارَّةِ كان المعنى من نارِ الرّيحِ الحارَّةِ، فالجانُّ مخلوقٌ من نارِ الحرِّ الشّديدِ النّافذةِ في المسامِّ، وفائدةُ بيانِ أصلِ خلْقِ الجنِّ الإيذانُ بحِكمةِ اللّه تعالى في إتقانِ المَزجِ والتّركيبِ في هذا الخلْقِ وبيانُ المقابلةِ بين أصلِ خلْقِ الإنسانِ وأصْلِ خلْقِ الجانِّ،

(1) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/158، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/43.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/44.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 11/52.
(4) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/185.

ويحتملُ أن يكونَ لفظُ السَّمومِ بمعنى النّارِ الشّديدةِ الحرارةِ فتكونَ الإضافةُ بيانيَّةً[1].

نُكتةُ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿ٱلسَّمُومِ﴾:

عبّرَ البيانُ الإلهيُّ بلفظِ السَّموم، التي هي الرّيحُ الحارّةُ؛ للإشعارِ بأنَّ النّارَ الحارَّةَ التي تكوّنَ منها الجانُّ بلُطفِها تنفذُ في المسامِّ، فتقتلُ بدخولِها في المَسامِّ لإفراط حرِّها وحَرِّ ريحِها[2].

عِظَمُ حَرِّ النّارِ التي خُلِقَ منها الـجـانُّ، فهي تقتلُ لفرْطِ حرِّها

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/359، وأبو حيان، البحر المحيط: 6/476، والسمين الحلبي، الدر المصون: 7/185، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/145.

(2) الزمخشري، الكشاف: 2/576، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/138.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»